مشكلات الشباب... أزمة هوية ثقافية

إعداد

أ.د/ فوزي محمد الهادي شحاتة

أستاذ طرق الخدمة الاجتماعية والعمل مع الحالات الفردية

وكيل كلية الخدمة الاجتماعية لشئون الدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية

جامعة الفيوم

مشكلات الشباب ... أزمة هوية ثقافية

تقديـــم وإشكالية الطرح:-

أعتقد أن من أهم المسلمات التي يجب أن يقرها كل ذي منطق ، أن فئة الشباب بأي من المجتمعات – المتقدمة منها وغير المتقدمة – يشكل الشريحة الأكبر والأكثر اتساعا بين فئات المجتمع الأخرى ، ولعل هذا مرجعه لطبيعة هذه الفئة في مكوناتها وخصائصها .

واستمرارا لذات المنطق ، فان فئة الشباب هذه تمثل المرآة التي ينعكس بها وعليها كل المتغيرات والمستجدات بالمجتمع ، والتي قد تتشكل في أوضاع صحية إيجابية أو علي العكس من ذلك من أوضاع مرضية سلبية ، فالشباب وما يتجسد لديه وبه يمثل النبض الحقيقي لمجريات الأوضاع وطبيعة الأمور بالمجتمع الذي تعيش به تلك الفئة .

أن الشباب يمثل رأس مال المجتمع ومصدر قوته وعزته من خلال ما يمتلكه من إمكانيات وطاقات وقدرات على التفاعل والاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع، وبما لهم من دور في عملية البناء والتغيير والتجديد، فهم أول الشرائح التي تنادي بإسقاط القيم التقليدية المعرقلة لنمو المجتمع وتقدمه واحلال قيم جديدة، هم مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع عامة(١).

ونظرًا لما طرأ ويطرأ على مناحي الحياة اليومية للشباب من تغيرات ومستجدات بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تزداد وتيرتها تسارعا في العصر الحالي(٢)، حيث أننا نعيش عصرًا تتضارب فيه القيم ويصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، ولاشك أن هذه التغيرات والمستجدات في أساليب الحياة يجعل من العسير الحديث عن وحدة الهوية وتماسكها، وهذا بدوره يولد حالات من الصراع داخل فئة الشباب بفعل تعدد الأنظمة الإدراكية وصعوبة التكيف معها، وبالتالي تنمو حالات من فقدان الاحساس بالإنتماء للذات الحضارية يتولد عنها إحساس بالضياع والتفكك في مستوى العلاقة مع الذات تعمق من أزمة الهوية لدى الأجيال الشابة في مجتمعاتنا(٣).

كما أن المتأمل في دور الخدمة الاجتماعية مع الشباب يجدها تسعى إلى مساعدة الشباب كأفراد وجماعات ومجتمعات لمجابهة مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم الضرورية لنموهم لتحقيق أقصى تكيف ممكن مع بيئاتهم الاجتماعية بما يتفق وإمكانياتهم وإيديولوجية المجتمع الذي يعيشون فيه(٤).

واتساقا مع ما تقدم ، تنطلق الورقة الحالية في الاهتمام بالتناول لموضوع "مشكلات الشباب ... أزمة هوية ثقافية" ويتضح الطرح لهذا الموضوع من خلال تناول أربعة محاور رئيسة هي:

المحور الأول: مفاهيم لمتغيرات الاشكالية :-

المحور الثاني: الشباب ومشكلاته :-

المحور الثالث: أزمة الهوية الثقافية لدى الشباب.

المحور الرابع: رؤى للعمل مع أزمة الهوية الثقافية.

المحور الأول: مفاهيم لمتغيرات الاشكالية:

أولاَ: مفهوم مشكلات الشباب:

إن فئة الشباب في أي مجتمع تمثل الفئة الأكثر تأثيرًا بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها المجتمع فقد أصبح من الضرورات السيسيولوجية والمنهجية التعرف على مشكلات الشباب النفسية الشخصية والمجتمعية كما يدركونها ومحاولة إقتراح مجموعة من السياسات للحد من هذه المشكلات أو على الأقل لمواجهة تداعياتها(٥).

كما إن مرحلة الشباب هي العمر الحقيقي للإنسان، على أساس أن عمر البشر لا يحسب بعدد السنين وإنما بعمر التجربة الحية والفاعلة في حياتهم، وهو لذلك يحذف من البشر الطفولة والشيخوخة، الأولى لأنها بلا وعي والثانية بلا قوة، وفي رأي الفيلسوف النمساوي "أريك هوم" فإن سنوات الانتظار (انتظار الشباب) وانتظار الموت ليست داخلة في الحسبان فالعمر هو ما يعيشه البشر وليس ما يتواجدون فيه مجرد تواجد على الأرض(٦).

ويعرف الشباب بأنهم "مرحلة عمريه لها حدود تقريبية معينة ويلازم هذا التحديد إبراز الخصائص التي تميز هذه المرحلة عن غيرها من المراحل في إطار الثقافة التي يعيش فيها الأفراد"، ويتحدد مفهوم الشباب عمومًا بالمرحلة العمرية من حياة الإنسان التي تقع ما بين (١٥-٢٤) سنة. ولقد أصبح هذا التحديد مقبولاً على المستوى الدولي لاعتبارات نفسية واجتماعية وثقافية مؤداها أن مرحلة الشباب تضم في الواقع فترتين من فترات العمر(٧):

- الفترة الأولى من (١٥-١٨) سنة ويكون فيها الفرد قد تجاوز طفرة من التغيرات التي تحدث في بداية المراهقة وقارب قمة النضج سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية العقلية.

- الفترة الثانية من الشباب فتقع ما بين (١٩-٢٤) سنة فهي فترةيكون فيها الفرد قد استكمل الكثير من المقومات التي تيسر له المشاركة أو الإسهام الفعال في شتى ميادين التنمية وكذلك الممارسة الناضجة لحقوق الراشدين والالتزام الواعي بواجباتهم.

كما تتحدد خصائص وسمات الشباب فيما يلي(٨):

١- السن حيث تقع مرحلة الشباب ما بين (١٤- ٢٨) سنة.

٢- الديناميكية حيث يتسم الشباب بالطابع الدينامي.

٣- انتشار مشاعر القلق والتوتر.

٤- الميل إلى التجديد والإيمان الكامل بالتغيير.

٥- الميل إلى الانفتاح على ما هو خارج عن ذاته.

٦- ومن الخصائص الفريدة للشباب محاولة التخلص من كافة الضغوط وأشكال القهر المتسلطة عليهم من أجل تأكيد التعبير عن الذات.

٧- أكثر فئات المجتمع تأثيرًا بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة خصوصًا من حيث العلاقة بين الأجيال وهذه التغيرات تخلق الصراعات بين جيل الشباب من جهة وجيل الكبار من جهة أخرى.

وتُعد مرحلة الشباب بمثابة إعداد للدور الاجتماعي الذي يتولاه الفرد في حياته مما يستوجب فهم طبيعة المشكلات التي تواجه الشباب ومن ثم العمل على تجنبها وبما يساعد على توفير ظروف نفسية واجتماعية مناسبة لتولي الدور المستقبلي.

كما أن الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم المعاصرة والاجتهادفي التكفل بها من الجهات المؤولة يعد من أهم القضايا السياسية والاجتماعية والتنموية، وهي واحدة من المؤشرات الدالة على تقدم أو تخلف أي مجتمع، ويزداد الاهتمام بمشكلات وقضايا الشباب في العالم العربي لأن الشباب يشكلون شريحة كبيرة من الهرم السكاني للبلاد ويتميزوا بطاقة وقدرة على العمل والإنتاج والإنماء(٩).

وتعرف مشكلات الشباب بأنها "الصعوبات والمعوقات التي يدركها الشباب وتحول دون تقدمهم أو نموهم بصورة طبيعية وصحية"، ومن أبرز المشكلات التي تواجه الشباب هي:

"المشكلات النفسية، المشكلات الاجتماعية، المشكلات الاقتصادية، المشكلات الأسرية، المشكلات الحياتية... وغيرها"(١٠).

ثانيًا: مفهوم أزمة الهوية الثقافية:

إن الأزمة التي يعيشها الشباب هي أزمة هوية "Identity Crisis" وهي تلك الأزمة التي يؤدي فيها التساؤل "من أنا؟" إلى اهتزاز في كل مفاهيمه السابقة عن تصوره لذاته، وأن النجاح في هذه المرحلة يؤدي إلى اكتشاف الشباب لهويته وإذا فشل في ذلك فإنه يضع في حالة إرتباك الدور أي محور صراعه هو الهوية في مقابل إرتباك الدور(١١).

وإذا كان خطاب الهوية قد شغل العالم الغربي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فإن العالم العربي لم ينشغل بهذا الخطاب إلا حديثًا أو فقد غزت خطابات الهوية المكتبة العربية بدءًا من التسعينات وحتى الألفينات غزوًا، وهناك تعريفات متعددة للهوية ويمكن تعريفها بأنها "التصور الذي يكونه الفرد أو الجماعة عن خصوصيتهما وقيمهما الخاصة" (١٢).

كما أن الهوية تفهم أو تترجم على أنها "ماضي متأصل في حياة الفرد، هذا الماضي يخطط كل مراحل حياة الفرد بما فيها من تقاليد وصفات وطباع وعادات وثقافة" وكذلك مأخوذة ومستنبطة من المجتمع، وأن الهوية ليست عاملاً بيولوجيًا أو لون بشرة أو جنسيًا كغيره من المكونات النفسية والجسمية، ولكن الهوية هي بعد متفاعل مكونة من استعدادات فطرية ومعطيات اجتماعية وثقافية وعائلية أخرى(١٣).

واختلف الباحثون والمفكرون في تحيد مفهوم واحد للهوية الثقافية حيث تعرف بأنها "حصيلة الفكر واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والفنون والعقيدة والأدب والتراث والقيم والأخلاق ومعايير العقل والسلوك وغيرها من العناصر التي تميز مجتمع عن آخر أو تتمايز بها المجتمعات والشعوب"(١٤).

كما تعرف الهوية الثقافية بأنها "المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، وتمثل الهوية الثقافية كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها"(١٥).

وأزمة الهوية ترتبط بعدم قدرة الفرد على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته وما يتوقع منه، أو من خلال عجزه عن وضع أو ضبط تصور واضح له بخصوص

المعايير والمرجعيات التي يستند عليها سلوكه وهي الحالة التي تميز الجماعات أو المجتمعات التي تتعرض للتحولات والتغيرات بصفة مستمرة أو متتالية(١٦).

المحور الثاني: الشباب ومشكلاته:-

إن الشباب هم عصب الأمة وهم نصف الحاضر وكل المستقبل ولذلك فإن معرفة مشاكلهم في الوقت الحاضر ومحاولة القضاء عليها أمر ضروري وهام لكي يستطيعوا الشباب والتوافق والتكيف مع مستجدات العصر الذي نعيشه، كما اختلفت الأراء حول نوعية المشكلات التي تواجه الشباب ولكن أبرز هذه المشكلات وأسبابها سوف نوضحه فيما يلي:

١-المشكلات الاقتصادية:

أكدت دراسة "أحمد على كنعان، ٢٠٠٨م"(١٧)أن المشكلة الاقتصادية تحتل المرتبة الأولى من ضمن المشكلات الأخرى حيث أن الجانب المادي يشكل عبئًا كبيرًا يثقل كاهل الشباب فيطفو بذلك على سطح جميع المشكلات.

كما يُعد غياب مشاريع التنمية الاقتصادية والخطط المستقبلية التي تعني بهموم الشباب وتطلعاتهم المستقبلية عاملاً مساعدًا على طمس وضياع طاقات وكفاءات الشباب وكانت إحدى المظاهر الكبرى للمشكلات الاقتصادية وتهميش الشباب هي البطالة، وأن ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب يمثل مشكلة كبيرة على نطاق واسع للأفراد وفرصة ضائعة للتنمية الاقتصادية الوطنية والعالمية وتظهر البطالة آثارًا مدى الحياة على الدخل والاستقرار الوظيفي، وهناك العديد من العوامل المسئولة عن مشكلة البطالة التي تواجه الشباب وتتمثل في:(١٨)

- نقص المعلومات والشبكات والاتصالات بين الشباب وبصفة خاصة الشباب من الأسر التي تفتقر رأس المال الاجتماعي الكبير.
- عدم وجود المهارات المناسبة لمجال العمل.
- نقص الخبرة والمؤهلات.

٢-المشكلات النفسية:

ويقصد بها الصعوبات والعراقيل التي يدركها الشباب والتي تؤدي إلى عدم توافر الانسجام والتوافق والتكيف النفسي وعدم التركيز والتشتت الذهني وتقلب المزاج واضطرابات النوم والشعور بالإنطواء والعزلة عن الآخرين(١٩).

كما أن المشكلات النفسية ترجع في المقام الأول إلى سوء توافق الفرد مع نفسه ومع بيئته وذلك لفشله في تحقيق أهدافه وإرضاء حاجاته النفسية والجسمية والاجتماعية وأهم الاضطرابات التي يمكن يتعرض لها الفرد في حياته وتمثل في القلق، التوتر النفسي، فقدان الثقة بالنفس، الخوف من المستقبل وبعض المواقف في الحياة، التردد والتخاذل والانطواء، الانسحاب والسلبية، اللامبالاة واليأس والتشاؤم، الاكتئاب، التبلد العاطفي وسرحان الذهن، الوساوس والشعور بالذنب والغيرة والحساسية والكراهية الزائدة(٢٠).

٣-المشكلات الأسرية:

تُعد الأسرة أول وأهم وسيط لعملية التنشئة الاجتماعية فأسرة الشاب تحدد هويته الاجتماعية ومركزه الاجتماعي على أساس وضعها في المجتمع فهي مسؤولة إلى حد كبير عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه وذلك من خلال أنماط أو أساليب المعاملة التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهما في مراحل العمر المختلفة للأبناء من الطفولة للمراهقة وصولاً لمرحلة الشباب، وتشير بعض الدراسات إلى أن أكثر المشكلات المؤثرة في الشباب وأدائهم الاجتماعي هي المشكلات الأسرية(٢١).

كما أشارت إحدى الدراسات إلى أن أهم المشكلات الأسرية التي تواجه الشباب ترجع إلى عدة أسباب منها:(٢٢)

- عدم الشعور باهتمامات الشباب وميولهم.
- عدم تفهم الأسرة للشباب.
- عدم رضاء الأسرة kعن أصدقاء الشباب.
- انفصال الأباء والزواج مرة أخرى من أخرين.
- عدم قدرة الشباب على التعبير عن رأيهم في وجود الوالد.
- تعارض رأي الشباب مع آراء الوالدين.

٤-المشكلات الاجتماعية:

إن المجتمع بعاداته وتقاليده وأطره المختلفة من أسرة وأصدقاء ومؤسسات اجتماعية فهو يشكل قيدًا يحد من قدرات الشباب ويعيق انطلاقهم مما يجعل المشكلة الاجتماعية تتصدر في قائمة المشكلات(٢٣).

وتتمثل المشكلات الاجتماعية في نقص القدرة والارتباك في المسائل والمواقف الاجتماعية والخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية والخوف من مقابلة الناس ونقص القدرة على الاتصال بالآخرين وقلة الأصدقاء ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة وعدم فهم الآخرين والوحدة ونقص الشعبية ورفض الجماعة للفرد، عدم وجود من يناقش مشكلاته الشخصية معه، القلق بخصوص التعصب الاجتماعي وعدم التسامح، وثمة أسباب عديدة ومتفاعلة تسهم في حدوث المشكلات الاجتماعية منها:(٢٤)

- الهجرة الخارجية من بلد إلى بلد أخر.
- صعوبة تكيف الشباب في مواجهة متطلبات المتغيرات الاجتماعية.
- عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديث.
- عجز المؤسسات الاجتماعية في تحقيق وإنجاز أهداف وغايات الشباب.
- تفكك هيكل التنظيم الاجتماعي.

طرق مواجهة وكيفية التعامل مع مثل هذه المشكلات والوقاية منها:

إن عدم مواجهة مثل هذه المشكلات ووقاية الشباب منها يساعد على حدوث أثار سلبية مثل(انتشار الجريمة بأنواعها، انحراف الشباب، انتشار العنف، التطرف السياسي والديني، تعاطي المخدرات والكحوليات....وغيرها) وهذا يتطلت منا مواجهة هذه المشكلات أو إيجاد آليات لمساعدة الشباب على كيفية التعامل معها والوقاية منها وسوف نوضح بعض هذه الطرق والآليات فيما يلي:(٢٥)

١- العمل على شمول الخدمات لجميع المحتاجين من الشباب.

٢- إشباع الحاجات الأساسية للشباب وتحقيق العدالة في توزيعها بين الشباب.

٣- تنمية الروح الاجتماعية لدى الشباب مما يؤدي إلى إدراكهم لشؤون مجتمعهم وتقوية روح المسؤولية تجاه وطنهم.

٤- إكسابهم القدرة على العمل الجماعي والتعاون لتحقيق أهداف اجتماعية مشتركة.

٥- مساعدة الشباب على التكيف مع النظم الاجتماعية القائمة في مجتمعه.

٦- تعديل وتدعيم وتعليم القيم الصالحة التي تتمشى مع الإيدلوجية الاجتماعية السائدة في المجتمع.

٧- تعبئة طاقات الشباب وتنظيم الاستفادة بجهودهم التطوعية في خدمة المجتمع.

٨- تنمية قدرة الشباب على التفكير الواقعي المدرك لحقائق الأمور في مواقف الحياة المختلفة.

كما أن هناك طرق وآليات آخرى لمساعدة الشباب على كيفية التعامل مع هذه المشكلات والتي كانت منها(٢٦):

١- التفريغ الوجداني للشباب مع أشخاص يثقون بهم بيساعد على الأفراج عن العواطف ووضع الأمور في إطارها الصحيح وإيجاد حلول لها.

٢- الاعتناء بالنفس والقيام بممارسة التمارين الرياضية بانتظام والحصول على قسط كاف من النوم وفعل أشياء ممتعه لتجنب وقوع الشباب في الأعمال الانحرافية وتعاطي المخدرات لأن ذلك يمكن أن يجعل الوضع أسوء وتؤدي إلى ضعف عملية صنع القرار.

٣- وضع خطط تقلل من الإجهاد وتحديد الأهداف التي يعمل من خلالها الشباب من أجل وصولهم للهدف العام الذي يريدون تحقيقه.

المحور الثالث: أزمة الهوية الثقافية لدى الشباب:

تواجه العديد من الدول العربية مشاكل وأزمات خطيرة تهدد وحدتها الوطنية بالانهيار ومن أخطر هذه الأزمات بل وأكثرها جدلا أزمة الهوية الثقافية التي تتعلق بتكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع الواحد بأنهم متميزون عن باقي المجتمعات ومن هنا أصبحت الهوية الثقافية المحور الرئيس للأمم والشعوب، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وانجازاتهم في المجالات المختلفة وعلى ضوء ذلك فالهوية الثقافية لمجتمع ما لابد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها وإلى معايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزًا للاستقطاب العالمي للإنسان(٢٧).

ومن هنا لابد أن نقول وبموضوعية إن واحدة من أسباب ضياع هويتنا هو ضياع فكر موحد يجمعنا وهدف سامي نسعى من خلاله إلى تحديد أنفسنا وهويتنا فتعصب الكثيين منا إلى

قومياتهم وطوائفهم ومذاهبهم الدينية جعل الآخرين ينفرون منها كلها ويبحثون عن ما يمكن أن يكون بديلاً لها وهذا أصعب ما في الأمر(٢٨).

حيث تعتبر الهوية الثقافية المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل وكذلك أوضحت دراسة "أحمد على كنعان، ٢٠٠٨م" أن آراء الشباب في الهوية الثقافية وفق التداعي الحر تركزت في عدة نقاط رئيسة يمكن تلخيصها بالنقطتين الآتيتين(٢٩):

- ضرورة الاعتزاز بثقافة الأمة وأصالتها وقوميتها دون انغلاق أو تعصب.
- ضرورة انفتاح هذه الثقافة على الثقافات الأخرى والاستفادة منها ولكن دون ذوبانها.

وتتحدد مقومات وأسس الهوية الثقافية فيما يلي(٣٠):

١- الإنسان بحيث يعتبر الإنسان هو المعني بالهوية الثقافية وهو المعني بهذه الحياة.

٢- التوازن في الشخصية أي ذلك التوازن المادي والروحي للأفراد وللشعوب حيث أن هذا الاعتدال كفيل بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد.

٣- الإيمان الحقيقي وذللك بإيمان أفراد المجتمعات بما يتماشى وحضاراتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم وإيمانهم بالانتماء لمجتمع ما في كل جوانب خصوصياته.

٤- النفس والروح والجماعية والإخوة والإنسانية.

٥- القيم الثقافية وهذا بتمجيد القيم الحسنة والفاضلة وحب العدل والحق والمساواة.

كما تتجلى عناصر الهوية الثقافية فيما يلي(٣١):

١- **اللغة:** فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته ، كما أنها تتغلغل في الكيان الاجتماعي والحضاري لأي مجتمع بشري ، وتنفذ إلي جميع نواحي الحياة فيه ؛ لأنها من أهم مقومات وحدة الشعوب.

٢- **الدين:** تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الإسلامي الذي يدعو إلي الحق ويتخذ من الإنسان موضوعا له، فالدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية.

٣- **التاريخ:** فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها.

وكذلك تتحدد عناصر الهوية الثقافية فيما يلي(٣٢):

٤- العادات والتقاليد والأعراف.

٥- العقد الاجتماعي والعقد السياسي.

٦- الأدب والفنون والتراث الثقافي.

٧- طريقة التفكير.

وتوصلت دراسة "أحمد محمد نوري محمود،٢٠١١م" (٣٣) إلى أن الشباب لديهم أزمة هوية يمكن تعليلها بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية غير المستقرة وما ينجم عنها من الشعور بالقلق والتوتر وما تحدثه من تأثيرات سلبية في نفوس الشباب وكذلك فأن تتابع الأحداث السياسية والظروف الأمنية غير مستقرة أيضًا تمثل سببًا في حدوث أزمة هوية ثقافية لدى الشباب.

وإن هذه العناصر المكون للهوية الثقافية هي التي تميز أي مجتمع عربي عن آخر، ولكن تعرضت الهوية الثقافية العربية لأزمة، ومما ساعد علي اتساع هذه الأزمة جمود الثقافات لدي الشعوب العربية، وفقدان حيويتها وفعاليتها، وتجاهل المجتمعات العربية ضرورة تجديد ثقافتها، وتأهلها للحوار والتفاعل مع الثقافات الأخري، بالإضافة إلي أن الثورة المعلوماتية اختصت بمجتمعات بعينها، وعند انتقال تأثيرات هذه الثورة إلي المجتمعات العربية انتقلت معها ثقافة مجتمعاتها وأنماط معيشتها وسلوكياتهم، الأمر الذي نتج عنه تبعية ثقافية وسياسية واقتصادية، نظرا لعدم التكافؤ بين المجتمعات القوية وبين المجتمعات الضعيفة، إن الأزمة التي تعانيها الهوية الثقافية العربية تظهر من خلال مجموعة من المظاهر ، والتي منها(٣٤):

١- عجز الثقافة العربية الراهنة عن التكيف الإيجابي الخلاق مع المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية، وعجز قياداتها عن الإبداع ما تمر به الهوية الثقافية من قسر وقهر وإجبار تروج له قوي العولمة من حيث محاولة فرض معايير مشتركة واحدة.

٢- ابتعاد شبابنا- شيئا فشيئا - عن هويتهم الثقافية العربية والإسلامية عن جهل ودون إدراك بخطورة ما يفعلون في حق أنفسهم بتكالبهم علي تعلم اللغة الإنجليزية وجعلها هي لغتهم الأساسية ، بل والتفاخر والاهتمام بإتقانها أكثر من اهتمامهم بلغتهم العربية ، وارتداء الجينز والكاسكيت الأمريكي ، والتهافت علي ماكدونالدز، وموسيقي الجاز... وغيرها.

٣- انبهار كثير من التربويين بالنتاج التربوي للغرب ، وتطبيقه علي الواقع العربي رغم اختلاف البيئتين العربية والغربية ، ومن ثم اختلاف متطلباتها.

٤- سيطرة النظام السمعي البصري للعولمة الثقافية.

المحور الرابع: رؤي للعمل مع أزمة الهوية الثقافية:

إن الإعلام باعتباره مؤسسة اجتماعية هامة في المجتمعات البشرية يحمل مضامين اقتصادية وسياسية وأيديولوجية إن لم تكن لها القدرة على ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته فإنها تؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد العقول لذا لابد من الاعتراف بأن الشباب العربي هو أكثر فئات المجتمع تأثيرًا بعمليات الغزو الثقافي، **لذلك أوصت دراسة "موسى عبد الرحيم، ناصر على المهدي، ٢٠١٠م"** بضرورة تأصيل الهوية الثقافية للشباب على أساس من الدعم وتنمية إحساسهم بالأصالة العربية والإسلامية ومن التفاعل مع العصر ومتغيراته وفق معايير وخطط مدروسة بما يتناسب مع تطلعات الشباب والتأكيد على تراثه العربي والإسلامي والحرص على ما أن يقدم للشباب من قيم ثقافية وعناصرها وأدواتها غنيًا بالمعاني المستوحاة من تراثنا الأصيل والمنسجمة مع طبيعة الشباب وحاجاته(٣٥).

كما أشارت دراسة "سليمان كايد، ٢٠١١م"(٣٦) إلى أهمية التأكيد على تنمية القدرات الإبداعية الابتكارية لدى الشباب وتنمية القدرة على الحوار والنقد والمناقشة والمشاركة وذلك من خلال إشراك الشاب في جماعات لإنجاز الأعمال التي يمليها الاهتمام ويتطلبها الفرد بما يساعد الجماعة في إشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم والوصول إلى الأهداف والمحافظة على تقديمها، وكذلك التأكيد على تنمية الوعي بمبادئ وحقوق الإنسان والشعور بالولاء والانتماء الوطني والعمل على تثقيف الشباب وتربيتهم تربية موجهة نحو عقيدتهم ووطنهم وإشباع الحاجات الفكرية والاجتماعية لدى الشباب.

وكذلك أكدت دراسة "زغو محمد، ٢٠١٠م"(٣٧) على ضرورة الانفتاح على الثقافات الأخرى في حدود التبادل والتوازن الثقافي على أساس الحوار دون نفي ثقافة الأخر، وكذلك يجب

التحرك لإبراز الهوية الثقافية دون البقاء مكتوفي الأيدي وانتظار الغزو الثقافي الغربي من أجل استهلاكه والاعتراف به ودون شروط تفرض نفسها من الهوية الثقافية المحلية ووجوب نشر وتوعية الشباب بخطورة الثقافة الغربية المعولمة باعتبارها مسخًا واستعمارًا ثقافيًا يفرغ الهوية من أصلها بإعادة صياغة الإنسان من جديد لأن يصبح جسدًا بدون روح.

واتساقا مع الطرح السابق ، يمكن استخلاص آليات للعمل مع أزمة الهوية الثقافية للشباب علي نحو أكثر تحديدا فيما يلي :-

١- الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر مع ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية وتراث الأمة.

٢- ربط الجامعة بالمجتمع والتأكيد في خطط التنمية على استيعاب جميع الأطراف والكفاءات التي تخرجها الجامعة والاستفادة منها.

٣- ضرورة حث الشباب بالانتماء للوطن وتنمية روح المواطنه لديهم.

٤- توعية الشباب على التمسك بتراثهم الثقافي وعاداتهم وتقاليدهم.

٥- توعية الشباب بعدم الانجذاب للثقافات الغربية وتقليدها دون وعي مع الأخذ في الاعتبار عادات وتقاليد المجتمع العربي المنتمين إليه.

٦- العدالة والمساواة في توزيع الحاجات والخدمات للشباب وفي حصولهم على فرص العمل وذلك للتقليل من المشكلات التي يواجهها الشباب.

٧- إقامة حوار فعال وحر بين الشباب والجهات السياسية والاجتماعية المسؤولة في المجتمع.

٨- بث روح التعاون والمشاركة بين الشباب بما يعود بالنفع على مجتمعهم ووطنهم.

المراجع.

١-طلال عبد المعطي مصطفى: **مشكلات الشباب العربي ودور الخدمة الاجتماعية**، مجلة المعرفة، العدد (٤٩٧)، سوريا، فبراير ٢٠٠٥م، ص ١١٠.

٢-جابر نصر الدين: **مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية "نظرة تشخيصية نفسية- اجتماعية"**، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م، ص ١.

٣-سلطان بلغيث: **تمظهرت أزمة الهوية لدى الشباب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، العدد الخامس، ٢٠١١، ص ٣٤٨.

٤- طلال عبد المعطي مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣.

٥- على أحمد الطراح: **المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الكويتي "دراسة ميدانية مقارنة"**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد (١٩)، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠٠٣م، ص١٩.

٦-طلال عبد المعطي مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص١١٠.

٧-على أحمد الطراح: مرجع سبق ذكره، ص٢٠.

٨- طلال عبد المعطي مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص ص١١١- ١١٣,

٩- جابر نصر الدين: **مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية "نظرة شخصية نفسية- اجتماعية"**، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م، ص١.

١٠-أنور حمودة البنا، عائد عبد اللطيف الربعي: **مشكلات طلبة جامعة الأقصى بغزة من وجهة نظر الطلبة**، مجلة الجامعة الإسلامية "سلسلة الدراسات الإنسانية"، المجلد (١٤)، العدد الثاني، يونية ٢٠٠٦م، ص٥١٣ .

١١-جمعية المودة للتنمية الأسرية: **مخرجات ورشة عمل البرنامج الوطني لسد الفجوة بين الأسرة والمنظومة التربوية التعليمية**، وزارة الشئون الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م، ص ٢٧.

١٢-فاطمة علي: **الشباب البحريني والهوية**، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشئون الدولية، الجامعة الأمريكية في بيروت، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، اليونيسف، ٢٠١٠م، ص٤.

١٣-كوسة فاطمة الزهراء: **أزمة الهوية عند الشباب الجزائري"دراسة استكشافية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م، ص٤١

14- Mustafa Koc: **Cultural Identity Crisis In The Age of Globalization and Technology**, The Turkish Journal of Educational Technology, Vol. 5, Issue 1, Article 5, January 2006, P.P 38.

١٥-زغو محمد: **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ٢٠١٠م، ص٩٤.

١٦-جابر نصر الدين: مرجع سبق ذكره، ص٥.

١٧-أحمد على كنعان: **الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة "دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق"**، كلية التربية، جامعة دمشق، ٢٠٠٨.

18-Manpower Group: **Youth Unemployment Challenge and Solutions "What Business Can Do Now"**, Microsoft On The Issues Africa, International Youth Foundation, 2012, P.P 5-7

١٩-أنور حمودة البنا، عائد عبد اللطيف الريعي: **مرجع سبق ذكره**، ص٥١٤.

٢٠-حسن بن على بن محمد الزهراني: **المشكلات النفسية والاجتماعية والتعليمية لدى عينة من طلاب كليات المعلمين المتأخرين في التحصيل الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥م، ص١٢.

٢١-بن دار نسيمة، مازن سليمان الحوش: **علاقة الأنماط التربوية الأسرية ببعض المشكلات الأسرية "دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة"**، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣م، ص٢.

٢٢- على أحمد الطراح: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

٢٣- أحمدعلى كنعان: مرجع سبق ذكره، ص٤٣٠.

٢٤-حسن بن على بن محمد الزهراني: مرجع سبق ذكره، ص١٦.

٢٥-طلال عبد المعطي مصطفى: مرجع سبق ذكره، ص ص١٢٣- ١٢٦.

26-Lifeline Saving Lives: **Issues For Young People**, A community Foundation, Australia, 2010, P.P. 1-2.

٢٧-هاني محمد يونس: **دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي**، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد (٧٧)، ٢٠٠٩م، ص٢.

٢٨-جمعية المودة للتنمية الأسرية: مرجع سبق ذكره، ص٢٨

٢٩-أحمدعلى كنعان: مرجع سبق ذكره.

٣٠- زغو محمد: مرجع سبق ذكره، ص٩٤.

٣١- هاني محمد يونس: مرجع سبق ذكره، ص ص١٣- ١٦.

٣٢-زغو محمد: مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

٣٣- أحمد محمد نوري: **أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (٣١)، ٢٠١١م.

٣٤-هاني محمد يونس: مرجع سبق ذكره، ص ص١٧- ٢٢.

٣٥- موسى عبد الرحيم حلس، ناصر على مهدي: **دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني "دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب"**، جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد (١٢)، ٢٠١٠م.

٣٦-سليمان كايد: **دور الجامعات في مواجهة تحديات العولمة الثقافية وبناء الهوية العربية الأصيلة والمعاصرة**، مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، ٢٦ سبتمبر ٢٠١١م.

٣٧- زغو محمد: مرجع سبق ذكره.

المجتمعات الافتراضية منظور للخدمة الاجتماعية لتعزيز المكون المعرفي والقيمي للشباب

إعداد

أ.د/ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم ابوزيد

أستاذ المجالات– كلية الخدمة الاجتماعية التنموية– جامعة بنى سويف

مدخل:

إن المجتمع المصري يتطلع في الوقت الحاضر إلى تحقيق التنمية الشاملة باعتبارها وسيلة لاستقرار ورفاهية المجتمع ، وهو في سعيه لتحقيق هذا الهدف يستفيد من الطاقات البشرية في المجتمع وبخاصة الشباب الذين يأتون في مقدمة هذه الطاقات باعتبارها ركيزة المجتمع ودعامته في حاضره ومستقبله ، لذلك على جميع المهن والتخصصات العمل على المساعدة والتمكين الشباب من المشاركة الفعالة في تحقيق التنمية الشاملة ، بالإضافة إلى توفير كل ما يحتاجه للشباب من خدمات ، ومساعدات لحل مشكلاته ، ودعم واستثمار قدراته وإمكانياته في ظل المتغيرات الراهنة السريعة بحيث يكون الشباب طاقة ايجابية نافعة تساهم في بناء وتطوير المجتمع وإما أن يكون طاقة سلبية تنعكس على تنمية المجتمع ، ولقد ساهمت التطورات المتلاحقة في الشبكة الدولية للمعلومات في إيجاد شكل جديد من الإعلام، الذي يشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية " المجتمعات الافتراضية" ، والمدونات، والمنتديات الإلكترونية والمجموعات البريدية، وغيرها من الأشكال والأنواع المتعددة ، وتكمن إيجابيات الإعلام الجديد في سرعة الاتصال، والقيمة المعلوماتية، وضمان وصولها، وتحقيق التفاعل معها، وليس كونه إعلاماً مرسلاً من جانب واحد، مما ساهم في المساواة داخل البيئات الافتراضية في الاتصال والشفافية وتبادل المعلومات ، كما أنها تشبع حاجات الشباب وتزويدهم بالمعرفة وتبادل المعلومات والحرية والدافعية للإنجاز وتمكن الشباب من تعديل اتجاهاتهم وإكسابهم اتجاهات جديدة ، وعلى هذا يمكن العمل مع الشباب كنسق في المجتمعات الافتراضية كضرورة لما يمثلونه من طاقة المجتمع الحقيقية وذلك من خلال التأثير الايجابي في المكون المعرفي والقيمي من خلال مشاركتهم الالكترونية ، فالحضارة البشرية تقوم على طاقات الشباب و إبداعاتهم ومع تقدم التاريخ و البشرية يتعاظم دور الشباب وقد يتضاءل في الوقت نفسه وسط هذا الزخم العالمي وأن يصبحوا رقما مهما بين الأمم والمجتمعات الأخرى , و أن يعملوا على مواكبة التطورات والمستجدات العالمية و الحداثة، فالرعاية والإتاحة للشباب كثروة بشرية قومية مسئولية وطنية في ظل التطورات التقنية المتلاحقة وعلية لقد أصبح الاهتمام بالمجتمعات الافتراضية على نطاق واسع حيث اهتم كثيراً من العلماء من مختلف التخصصات حيث تعزيز الروابط الاجتماعية وتفاعل الناس عبر الوسائل الالكترونية يقاس تقدم الدول بمدى فاعلية نظمها وخططها في رعاية مواردها البشرية يكون من خلال تقديم أشكال مختلفة من الرعاية لفئات المجتمع ومنها الشباب ٠ وفى هذا الطرح يمكن ان نعرض المحاور التالية:

المحور الاول: **الخصائص التكنولوجية للبيئات الافتراضية ٠**

المحور الثاني: **المجتمعات الافتراضية آفاق للتواصل الاجتماعي والمعرفي للشباب ٠**

المحور الثالث: **المكون القيمي لدى الشباب كنواتج للمجتمعات الافتراضية ٠**

المحور الرابع: **اعتبارات ومهارات ومعايير الممارسة المهنية في المجتمعات الافتراضية للعمل مع الشباب**

المحور الاول: الخصائص التكنولوجية للبيئات الافتراضية

- تعود جذور المشهد الاتصالي الذي نشهده اليوم ونعيش عدداً من تجلياته إلى سلسلة من التطورات التقنية المتلاحقة، بدأت في وقت مبكر من حقبة السبعينيات من القرن الماضي، وخاصة منها تلك التي تمت على صعيد شبكة الإنترنت، ففي عام١٩٧٢ دخلت هذه الشبكة عالم البث المتاح للجميع، وبدأ العمل على تطوير تقنية تسمح باستخدامها على نطاق تجاري، ومعها بدأ الطابع التواصلي للإعلام كحقل معرفي واجتماعي جديد٠

- من المؤكد ان ثورة الاتصالات والتكنولوجيا العالمية فرضت واقعا جديد يجب ان نتعامل معه من منظور مهني يتمثل في تقلص السيادة الوطنية ما أدى إلى أن يعيش الشباب في ظل أجواء عالم متغير و لعل السبيل لمجابهة هذا الوضع يكون من خلال زيادة الوعي لدى الفرد في المجتمع و التكيف مع التحولات الجديدة و التسلح بالتفكير العقلاني و المستقبلي و الإبداعي ، فالإنترنت لم يسهل فقط عملية الوصول إلى المعلومات والأخبار والبيانات؛ بل أتاح الفرصة للمستخدم لإنتاج المضامين والرسائل والبيانات من خلال أشكال تعبيرية مختلفة، كمنتديات الحوار والصفحات الشخصية، وغرف الدردشة، والمدونات، والحسابات الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من أشكال إنتاج المضامين الأخرى، وطرق التعبير والمشاركات المختلفة.

- وإذا نظرنا للعالم العربي فبدأ يستعد لحقبة جديدة عنوانها النمو في عدد مستخدمي شبكة الإنترنت والذي يتوقع أن يبلغ نحو ٢٢٦ مليون مستخدم بحلول العام ٢٠١٨، وذلك وفقاً لـ "تقرير اقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥-٢٠١٦" (Arab Knowledge Economy Report 2015-2016)، الذي تمّ إطلاقه مارس ٢٠١٦) من قبل "أورينت بلانيت للأبحاث" (Orient Planet Research) وأشارت التقديرات الواردة في التقرير النوعي إلى أنّ معدلات استخدام شبكة الإنترنت ستسجل ارتفاعاً ملحوظاً لتصل إلى ٥٥% بحلول العام ٢٠١٨ مقارنةً بـ ٣٧,٥% خلال العام ٢٠١٤، متفوقة بـ ٧% تقريباً على معدل النمو العالمي المتوقع والبالغ ٣,٦ مليار مستخدم فيكتسب "تقرير اقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥-٢٠١٦"، الذي أعدّته "أورينت بلانيت للأبحاث كوحدة مستقلة " (Orient Planet Research) أهمية استراتيجية كونه دراسة بحثية شاملة تهدف إلى رصد السوق برؤى معمقة وإحصائيات دقيقة حول واقع ومستقبل اقتصاد المعرفة في العالم العربي، في ظل التوسع المطّرد الذي تشهده الاقتصاد الإقليمية. ويسلط التقرير الضوء على أبرز المؤشرات الرئيسية وأحدث الاتجاهات المؤثرة على الأسواق الإقليمية٠

- وبالنظر **إلى المجتمعات الافتراضية كأحد مكونات الشبكة الدولية للمعلومات نجد لها** مرادفات عديدة لمصطلح الفصول الافتراضية مثل (الفصول الالكترونية – الفصول الذكية – فصول الشبكة العالمية للمعلومات – الفصول التخيلية – فصول التعليم عن بعد – الفصول الاعتبارية) حيث يلعب التعليم الإلكتروني دور كبير في تعزيز التعليم الافتراضي من خلال الوسائط الالكترونية الحديثة مثل مواقع الويب والبريد الإلكتروني ، كما انهاعبارة عن تجمعات تجمع بين أفراد من خلال مواقع أو برمجيات إلكترونية على شبكة المعلومات الدولية، تربطهم اهتمامات مشتركة يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلال تواصل إلكتروني في نشاط ومحتوى معلوماتي معين ،.

- كما يرى شاينا شيللو وآخرون (Shauna Schullo) الفصول الافتراضية : بأنها فصول ذكية تتوفر فيها العناصر الأساسية التي يحتاجها كل من المعلم والطالب ، وهى إحدى الوسائل الرئيسية في نظام التعليم التفاعلي عن بعد وعن طريقها يتم استحداث بيئات تعليمية افتراضية ، بحيث يستطيع الطلاب التجمع بواسطة الشبكات للمشاركة في حالات تعلم تعاونية ويكون الطالب في مركز التعلم .كما يرى زهير خلف أنها وسيلة حديثة تعتمد على أسلوب التعليم التفاعلي لتقديم الدروس المباشرة والمحاضرات على الانترنت والتدريب عن بعد حيث يتوفر فيها العناصر الأساسية التي يحتاجها كل من المعلم والطالب .في حين يؤكد أحمد محمد السالم بأنها أدوات وبرمجيات على شبكة الانترنت تمكن المعلم من نشر الدروس والأهداف ووضع الواجبات والمهام الدراسية والاتصال بالطلاب من خلال تقنيات متعددة كما أنها تمكن الطالب من قراءة الأهداف والدروس التعليمية وحل الواجبات وإرسال المهام والمشاركة في ساحات النقاش والحوار والاطلاع على خطوات سيره في الدرس والدرجة التي حصل عليها ، وهذا ما يمكن الاعتماد علية في عمل الأخصائي مع الشباب في البيئات الافتراضية. كما يشير المجتمع الافتراضي إلى " مجموعة من الناس في المقام الأول يتفاعلون عبر وسائل الاتصال مثل الرسائل الإخبارية Newsletters والهاتف والبريد الإلكتروني والشبكات الاجتماعية Social Networks عبر الانترنت أو الرسائل الفورية Instant Messages دون الاعتماد على علاقات الوجه إلى الوجه Face to Face والتعليم التقليدي " ، وأصبحت الافتراضية والمجتمعات عبر الانترنت Online Communities شكل جديد للاتصال بين الناس الذين يعرفون بعضهم بالدرجة الأولى في الحياة الحقيقية ويعبرون عن علاقاتهم الاجتماعية من خلال علاقات اجتماعية رقمية حقيقية Real Digital Life ، والكثير من الوسائل التي تستخدم في البرامج الاجتماعية Social Software منفردة أو مجتمعة بما فيها النص القائد على غرف الدردشة Chat Rooms والمنتديات Forums .

– تتعدد الخصائص المشتركة للمجتمعات الافتراضية : الغرض المشترك بين الأعضاء– مشاعر مشتركة– الوصول والنفاذ إلى الموارد المشتركة ، ووجود سياسات ولوائح لتحديد الوصول إلى هذه الموارد –وجود المعلومات وتوفرها للجميع ، والدعم والخدمات بين الأعضاء.– إطار مشترك للتقاليد الاجتماعية واللغة والبروتوكولات المتبعة– وجود دليل على أن الأعضاء لديهم أدوار مختلفة– الأعضاء وسمعتهم ومكانتهم الاجتماعية والعملية والفكرية والثقافية– –الوعي بحدود العضوية وهوية الجماعة– – المعايير المبدئية للاشتراك في المجتمع المعني– تاريخ المجتمع ووجوده على مدى فترة من الزمن –الأحداث الملحوظة والطقوس التي تمارس من قبل الأعضاء٠ويمكن أن نوجز عدد من الخصائص المشتركة بين المجتمعات الافتراضية التي كونها مستخدمي الانترنت رغم اختلافاتهم الاجتماعية والثقافية تتلخص في الآتي :

١. وجود الهدف والغرض المشترك بين الأعضاء المشاركين والمتواجدين فيه.
٢. وجود مشاعر وأفكار مشتركة حول الأنشطة والفعاليات المتبادلة، والرغبة في تجاوز حدود المجتمع الواقعي.
٣. إمكانية وسهولة الوصول إلى الموارد المشتركة، مع وجود تلك الموارد والمعلومات وتوفرها للجميع.
٤. وجود أو بناء إطار مشترك لأساليب التعامل والتقاليد الاجتماعية، واللغة، والبروتوكولات المتبعة في المجتمع الجديد بالإضافة إلى الوعي بحدود العضوية وهوية الجماعة.

المحور الثاني: المجتمعات الافتراضية آفاق للتواصل الاجتماعي والمعرفي للشباب:

– المجتمعات الافتراضية هي شكل جديد من أشكال التجمعات الاجتماعية المستندة على التكنولوجيا حيث ساهمت شبكة الانترنت في ظهور طرق حديثة للتعليم والتعلم منها التعليم الافتراضي واحتلت الفصول الافتراضية مكانة متميزة وواضحة بين أنواع التعليم الإلكتروني الأخرى وظهور ما يسمى بالواقع الافتراضي والمعلم الافتراضي والمكتبة الافتراضية وأصبح كل ذلك من السمات الأساسية للتعليم الالكتروني ، وتوجد مرادفات عديدة لمصطلح الفصول الافتراضية مثل(الفصول الالكترونية – الفصول الذكية – فصول الشبكة العالمية للمعلومات – الفصول التخيلية – فصول التعليم عن بعد – الفصول الاعتبارية)حيث يلعب التعليم الإلكتروني دور كبير في تعزيز التعلم الافتراضي من خلال الوسائط الالكترونية الحديثة مثل مواقع الويب والبريد الإلكتروني.

- إن المجتمعات الافتراضية لا تتعامل مع نسق قومي اجتماعي مغلق محدد الأبعاد وواضح المعالم بل تؤكد على تفتت النسق القومي؛ إذ أن حدود هذه المجتمعات تخطت حدود الدولة القومية والنسق القومي لتلحق بنسق عالمي جديد هو الفضاء الرمزي السايبري.

- إن المجتمعات الافتراضية تجمع بين الفكر الفلسفي الحداثي وما بعد الحداثي؛ فالبنية التكنولوجية والاتصالية التي تدعم هذه المجتمعات وتمثل بنيتها التحتية هي نتاج للفكر الحداثي الذي يؤمن بالعقلانية والنظام والمنطق والتقدم العلمي ومعنى التاريخ، بينما تعد البنية الاجتماعية والتفاعلية بين أعضاء هذه المجتمعات تجسيدا واضحا لفكر ما بعد الحداثة في كثير من جوانبه كنقد الحقيقة والعلم ونفي الثنائيات والانقسام والتشظي الثقافي والاجتماعي والسياسي.

- إن المجتمعات الافتراضية تجمعات اجتماعية لأفراد ذوي هويات افتراضية، يتسمون ملامح رئيسية هي: أن لها مطلق الحرية أن تختار وفق خصائص تظهر كشخصية حوارية عبر قنوات شبكة المعلومات الدولية، ولها هوية قابلة للتغير والتبدل في أي لحظة وفق اختيارات الفرد الإنساني نفسه، كما أنها قابلة للتغير والتبدل أيضا بفعل أطراف أخرى كشخصيات افتراضية أخرى أو اختراقات برمجية أو خلل.

- إن التفاعلات الإنسانية والتي من أبرزها الشباب الآلية في الفضاء الرمزي السايبري شكلت بداخله مجتمعات افتراضية Virtual Communities تحاكي المجتمعات التقليدية في الفضاء الفيزيائي الواقعي، تتكون من أعضاء من جماعات إنسانية في علاقات تفاعلية تربط بعضهم البعض خصائص نوعية معينة بمختلف الخصائص التي تفرضها هذه البيئة الإنسانية الآلية ، فالتفاعل والتواصل في المجتمعات الافتراضية بين الشباب من مختلف مجتمعات وثقافات العالم، تزيد احتمالات تعرض أعضاء هذه المجتمعات لعمليات التغيير والتعديل في أفكاره والآراء والقيم والاتجاهات التي يؤمن بها، وهو ما ينعكس على أنماط السلوك الصادرة عنهم في تعاملهم وتفاعلهم مع مجتمعاتهم الحقيقية، فقد أصبحت المجتمعات الافتراضية بأنواعها من حيث المحتوى والآلية تلعب دورا مؤثرا في تشكيل وإعادة تشكيل البنيات المعرفية والقيمية والثقافية للأفراد والمجتمعات.

- إن ثقافة المجتمعات الافتراضية هي ثقافة افتراضية؛ تختلف في سماتها وخصائصها عن السمات والخصائص المألوفة للثقافة في المجتمعات الطبيعية؛ فهي خليط ثقافي رمزي رقمي، يصعب تحديد مصادرها وصدق خلفياتها العلمية، تركز على الجوانب الفكرية والروحانية والخيالية والإبداعية من ثقافات الشعوب، تنمو وتتطور بشكل متسارع وفي اتجاهات مختلفة ومتعاكسة أحيانا، تحمل قيما ومعايير مادية استهلاكية في جوهرها، وعادات وتقاليد مستهجنة.

- إن المجتمعات الافتراضية تقوم على فكر اقتصاد المعرفة؛ تعتمد بشكل كبير على المعرفة إنتاجا واستخداما ونشرا وتوزيعا واستهلاكا، ومن ثم فالمجتمعات الافتراضية الأكثر تفاعلا وتبادلا

للمعلومات وإنتاجا للمعرفة هي التي تلقى إقبالا وتزداد أعداد المشتركين بها ومن ثم تصبح بيئة رقمية جاذبة للاستثمارات الرقمية الاقتصادية كأنشطة الدعاية والإعلان في مواقع التواصل الاجتماعي.

- إن للمجتمعات الافتراضية عقلا جامعا للعقول الافتراضية المتفاعلة داخلها وهو العقل الجمعي الافتراضي، وهو يختلف عن العقل الجمعي الطبيعي في كونه: أكثر عمومية ومن ثم أكثر تعقيدا، أكثر حركية، وأسرع تطورا، تمثيلاته ليست ذات طبيعة إنسانية صرفه، أكثر تغيرا بفعل عوامل تخطيطية لا تلقائية، طبيعته الافتراضية وقضايا الهوية والخصوصية.

- إن المجتمعات الافتراضية تقوم على التحلل قيود الجبر والإلزام؛ فالفرد يتحلل من قيود الزمن وحدود المكان، كما يتحلل من قيود وجوده الجسماني من قيود المسئولية والأدوار الاجتماعية والوظيفية التي يلتزم بها في إطار وجوده الاجتماعي الطبيعي، بالإضافة إلى التحلل بقدر كبير من القيود السياسية والدينية والأخلاقية والعادات والتقاليد المجتمعية.

- إن المجتمعات الافتراضية مجتمعات ديمقراطية تتسم بدرجة عالية من اللامركزية، حيث تتعدد المراكز وتتبدل داخل المجتمعات الافتراضية، فلا يوجد مركزا موحدا يقود تفاعلات أفرادها ويوجهها إلا في إطار تنظيم هذه التفاعلات والرقابة على مدى الالتزام بقواعد وشروط العضوية، ومن ثم تصبح إدارة المجتمع الافتراضي إدارة ديمقراطية يستطيع أعضائه أن يديروا شئون مجتمعهم ويتخذون قراراتهم بآليات ديمقراطية منها تقنيات التصويت واستطلاعات الرأي الإلكترونية التي توفرها غالبية مواقع المجتمعات الافتراضية.

- كما ان المجتمعات الافتراضية تأثيرات سلبية عديدة لنقص المعرفة والوعي حيث تدفع ببعض الشباب إلى السلبية والإمراض الاجتماعية مما تنعكس على الهوية الشخصية والوطنية ما تؤدى إلى العزلة والتهميش في حياتهم وفي هذا الصدد، وقد تبنت شبكة الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة العنيفة وغيرها، التي هي فعالة بشكل متزايد في استخدام هذه التكنولوجيا من أجل:

١. تشجيع الكراهية والعنف على أساس عرقي والديني والثقافي.
٢. توسيع جهود التوعية لتجنيد بعض الشباب للتطرف والإرهاب عبر الجريمة غير الوطنية.
٣. العمل على إيجاد مجتمعات على الانترنت تشجع وتدعم العنف.
٤. أصبحت أداة استراتيجية لتعزيز وضوح الرؤية والتأثير عن طريق الجماعات التي تدعو للطائفية عن طريق المجتمعات الافتراضية.

- إن المجتمعات الافتراضية تمكن من التفاعل والتواصل والتعاون والشفافية وتبادل المعلومات، كما أنها تشبع حاجات الشباب وتزويدهم بالمعرفة وتبادل المعلومات والحرية والدافعية للإنجاز وتمكن الشباب من تعديل اتجاهاتهم وإكسابهم اتجاهات جديدة، ومن ثم يجب على الخدمة

الاجتماعية إلى تطوير سبل المشاركة الالكترونية فمشاركتهم ضرورة لما يمثلونه من طاقة المجتمع الحقيقية ومن أهم إيجابيات الشبكات الاجتماعية أنها:

١. تتيح للشباب الحرية للتعبير عن آرائهم وقضاياهم كما تحفز على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة.
٢. تعمق مفهوم المشاركة والتواصل الاجتماعي والمعرفي بطريقة آلية في مجتمعات غير تقليده واصل مع الآخرين.
٣. تعلم أنساليب التواصل الفعال وقبول القضايا الخلافية.
٤. تساعد على التغلب على ما يسمي ببرود العلاقات الاجتماعية " العزلة الاجتماعية
٥. تساعد على التعلم، وذلك عن طريق تبادل المعلومات مع الآخرين.
٦. تساعد في تنشيط المهارات لدى الفرد، وتحقق قدر من الترفيه والتسلية.
٧. ترتكز على دعائم النظرية القائلة بأن عمل الأفراد بشكل جماعي وفقا لشروط معينة يمكن أن يساعد في حل المشكلات بشكل أكثر فاعلية مقارنة بعمل أكثر أفراد المجموعة ذكاء وتفوقا ٠

المحور الثالث: المكون القيمي لدى الشباب كنواتج للمجتمعات الافتراضية:

– أحدثت ثورة المعلومات والاتصالات تغيرات عديدة على أصعدة مختلفة، شملت جوانب متعددة من حياة البشر.ولعل الإنترنت يمثل أحد أهم أشكال الثورة المعلوماتية .ولقد ترادفت مع هذه الثورة الاتصالية–وخصوصا الإنترنت–ثورة مناظرة في المفاهيم، حيث أعاد الإنترنت والتشكلات التفاعلية التي ظهرت في إطاره ما يمكن تسميته بإعادة المفاهيم على نحو افتراضي، ومن هذه المفاهيم مفهوم رأس المال الاجتماعي الذي شغل المنظرين في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة .ويمكن تقسيم وجهة الحوار الآني إلى محورين يتناول المحور الأول لرأس المال الاجتماعي في السياق الواقعي والثاني ل رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي.

– أن المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب ،أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقع ، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم" ورشات الهوية " Identity Work حيث يستطيع الفرد اكتشاف امكاناته وقدراته المختلفة.حيث نجد ان هناك طرحا آخر يتخوف من أبعاد الهوية الافتراضية على الهوية الشخصية للأفراد ويرى أن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفيه مجهولة الهوية ، فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة,أو ينفصل من هويته ,وأحيانا يدخل التفاعلات باسم مشهور من المشاهير ,وأحيانا باسم طائر من الطيور ,وأحيانا يدخل الذكور

بأسماء الإناث والعكس ,وأحيانا ويدخل بأسماء فكاهية ... الخ فهوية الفرد أو شخصيته تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديد ة ، بالإضافة إلى سلخ الفرد عن هويته الشخصية فإن هناك نزوع ا في المجتمع الافتراضي وتفاعلاته إلي الفردية ,ويقصد بفكرة الفردية هنا الانعزال عن السياق

الاجتماعي المحيط بالفرد، فالفرد المنخرط في التفاعلات الافتراضية– حتى لو كانت جماعية–إلا انه يدخله بوصفه فردا من أمام شاشة كمبيوتر خاصة تأخذه من عالمه الواقعي إلى عالم افتراضي، يؤدي ذلك إلى نوع من أنواع الاغتراب، مما يجعل الفرد يتفاعل انطلاقا من كونه فردا فيقدم في أكثر الأحوال آراءه وأفكاره وتصوراته الشخصية وليست الاجتماعية، ويتحرر من أي تبعية دينية واجتماعية وقيمة. ونعرض بعض القيم لدى الشباب كنواتج للعمل في المجتمعات الافتراضية:

- **التحرر والاستقلالية** :إن فرضية تشكيل المجتمع الافتراضي تقوم بالدرجة الأولي على الحرية والاستقلالية والبعد عن التبعية والشباب الواعي من قيود الواقع إلى حرية المجال العام الافتراضي، بما شكل قيم أعلت من حرية الرأي والتعبير والاستقلال ية.

الجماعية وقبول الآخر :حيث تعتمد تفاعلات المجتمعات الافتراضية بدرجة كبيرة على التسامح في التعامل مع الآخر سواء المختلف وأيضا الجماعية وقبول الأخر في الدين أو النوع، ولعل ذلك ارتبط بفكرة تجاهل الهويات الفردية .فلا يهم معظم المتفاعلين عبر المجتمع الشبكي هوية المتفاعل، حيث يتم تخطي حدود الاختلافات وتنصهر في بوتقة واحدة شعارها قبول الآخر.

الأيديولوجيات المفتوحة: إن المجال العام الافتراضي يتخطى حدود الأيديولوجيات الضيقة، وأنساق التفاعل في إطار ليست مغلقة، فالمجتمع الافتراضي يجمع بين الاتجاهات الدينية واليسارية واليمينية، وربما يجمع كل هذه التباينات في مجموعة واحدة فالحشود الافتراضية تجتمع في هويات جماعية تختفي في ظلها النعرات الأيديولوجية.

قيمة التنظيم :المتأمل لواقع النخب الشبكية يدرك أنها منظمة، وهو ما ينعكس في قدرتها على التعبئة والحشد من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الواقعي والتي يجب استثمارها عن طريق الممارس المهني بما يحقق التنمية المستدامة والحفاظ على الأمن القومي.

قيمة تبادلية القيادة :لعل أبرز سمات المجتمعات الافتراضية العمل الجماعي .وهذا ما دعا بناء هوية اجتماعية تشترك في مجموعة من القيم والمعايير، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الهوية الجماعية تتضمن في داخلها عمليات ثقافية تظهر من خلال الرموز واللغة والاتصال. إن وجود الشباب في المجتمع الافتراضي ليس بها زعامات بالمعني التقليدي، ولكنها تتحرك من

خلال نخب شبكية شكلت قيمها من خلال هذا المجتمع الشبكي فالقيادة والحشد في المجتمع الافتراضي يستمد تعبئته من روح الجماعة وليس فردية القيادة وتبادل الأدوار.

قيمة المواطنة :إن الحقوق المنقوصة للمواطنة على الصعيد الواقعي دفع بعض الأفراد إلى المجتمع الافتراضي للتحصين بمواطنة جديدة يمارسون من خلالها الحقوق والواجبات.

المحور الرابع: الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية للعمل مع الشباب .

– يمكن للخدمة الاجتماعية عن طريق البيئات الافتراضية التي يتفاعل الشباب فيها بالتدخل المهني كنسق فاعل، بشرط أن تتوافر لدى الممارس المهني مقومات الممارسة المهنية من المعارف والقيم والمهارات التي تساهم في تنمية القدرات الاتصالية التفاعلية عن طريق بيئات تفاعلية تسهم في تعديل الاتجاهات وتدعيم الايجابية للشباب بما يسهم في تحسين المشاركة لديهم وهذا يتطلب بجانب مقومات الممارسة المهنية في تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية القيام بدراسات وبحوث لتحديد برامج للتدخل المهني فاعلة وتتسق مع البيئات الافتراضية، ونعرض طبيعة عمل الخدمة الاجتماعية في العمل مع الشباب في المجتمعات الافتراضية على النحو التالي :

ا–اعتبارات الممارسة المهنية لتنمية القيم الإيجابية للشباب في المجتمعات الافتراضية:

– يجب أن تراعى الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية شأنها شأن المجتمعات البشرية الطبيعية، تحتاج إلى التنمية والتطوير، كما تحتاج إلى التوجيه المجتمعي، والضبط الثقافي، فضلاً عن متطلبات التعامل معها على مختلف الأصعدة المعرفية والاقتصادية والتجارية والثقافية وغيرها.

– يحدد (Shauna SC hullo) الخصائص التكنولوجية لبيئة الفصول الافتراضية التي يجب أن يلتزم بها الممارس المهني للخدمة الاجتماعية على النحو التالي : بيئة ذات أبعاد ثلاثية Three – Dimensional : يتم إعداد البيئة الافتراضية باستخدام برامج ثلاثية الأبعاد بالاستعانة بالأشكال متعددة الزوايا والأوضاع والتي تعرض الطول والعرض والعمق عبر شاشة الحاسب بحيث تقدم بيانات افتراضية للإبحار فيها من خلال فراغ ثلاثي الأبعاد يسمح بالتجول داخلها فيتم عرض الصور والرسوم والأشكال بمقاييسها الحقيقية كما هي في الواقع أو العالم الحقيقي .

– من الضروري أن تلتزم الخدمة الاجتماعية في العمل مع الشباب أن المجتمعات الافتراضية كوحدات للممارسة المهنية يمكن تصنيفها على أساس:

أ–الأساس التكنولوجي وأنماط المجتمع الافتراضي: البريد الالكتروني، غرف الدردشة، غيرها من التكنولوجيات.

ب-أساس الدافعية وأنماط المجتمع الافتراضي: مجتمعات الهدف، مجتمعات الممارسة، مجتمعات الظروف ومجتمعات المصلحة.

جـ-على أسس غير محددة: الاهتمام (المصلحة)، العلاقات، الترفيه.

كما أن هناك تقسيم آخر لأنواع المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت يتمثل في:

أولاً : تلك المجتمعات الافتراضية التي تقوم على التفاعل الثقافي والاجتماعي ، وتبادل الأفكار والآراء عبر مواقع تسمح لمستخدميها بالإضافة والتعليق والمشاركة النشطة أثناء التجول ، ويمكن أن يندرج تحت هذا النوع المجتمعات الالكترونية التالية : المنتديات Forums ، المدونات : Blogs ، غرف الحوار والدردشة : Chat Rooms ، مجموعات الأخبار : News Groups ، القوائم البريدية : Mailing Lists ، بالإضافة إلى شبكات التعارف ومن أمثلتها : شبكة الفيس بوك Face Book ، ياهو ، جوجل ، يوتيوب ، ماى سبيس My Space وغيرها التي يجب أن يتعامل من خلالها الأخصائي الاجتماعي كممارس مهني مع الشباب .

ثانياً: ذلك النوع من المجتمعات الافتراضية التي يمكن تسميتها بالمجتمعات الافتراضية الكاملة على شبكة الويب، وهى المواقع الالكترونية التي تحاول محاكاة العالم الواقعي ومن الأمثلة على هذا النوع من المجتمعات الافتراضية: مجتمع الحياة الثانية (سكند لايف Second Life) .

- الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب يجب أن تراعى أن المجتمعات الافتراضية تتكون من خمسة مراحل:

المرحلة الأولى: عي فهم طبيعة المجتمع الافتراضي من خلال التعريفات والمبادئ والنماذج المختلفة للمجتمعات الافتراضية، وتكوين فكرة عن المجتمع الافتراضي وكيفية تكوينه.

المرحلة الثانية: يتم التركيز على تطوير التكنولوجيا ودعمها بما في ذلك دراسات عن الأدوات المستخدمة في المجتمع الافتراضي.

المرحلة الثالثة: هي التطبيقات المتوقعة للمجتمع الافتراضي، وبناء العلاقات، والمشاركة في المعارف في المجتمع الافتراضي.

المرحلة الرابعة: الجمع بين الأفكار النظرية والتكنولوجيا المتاحة وتحويلها إلى واقع ملموس،

المرحلة النهائية: مع القدر الكافي من فهم المجتمع الافتراضي والبحوث وربط المعرفة للمجتمع بوجود تخصصات أخرى لتوسيع المنافع، وهذه خطوة لإضفاء الطابع المؤسسي. وهذه الخطوات متداخلة ليست متسلسلة ويمكن أن تتم بشكل متوازي.

- تتعدد المعارف التي يجب أن تحتوي عليها برامج التوعية بمخاطر المجتمع الافتراضي والتي يجب ان تلتزم بها الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب في البيئات الافتراضية:

- توعية الشباب بالمعارف السليمة لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي في مجالات الحياة المختلفة.

- زيادة معارف الشباب بجريمة تكوين علاقات غير مشروعة مع الجنس الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- تنظيم دورات للشباب لمناقشة ابتكاراتهم وأفكارهم في تطوير وتنمية البيئة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- تنظيم ندوات لتعليم الشباب الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في تدعيم المشروعات والابتكارات العلمية لهم.
- توضيح أهمية الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في النطاق العلمي والدراسي.
- توعية الشباب من خلال برامج إرشادية بالجامعات حول الأضرار الصحية للاستخدامات الغير سليمة لأوقات طويلة لشبكة التواصل الاجتماعي.
- توجيه الشباب للأبحاث العلمية من خلال تكنولوجيا المعلومات لاستثمار وقتهم

– من الضروري أن تركز الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية تجمعات اجتماعية تخضع الاعتبارات السلوك الإنساني ، وأن هناك مجمعة من العوامل والمتغيرات تؤثر في المجتمعات الافتراضية سلباً أو إيجاباً ، منها مدى الاتساق أو الاختلاف مع القيم والمعتقدات السائدة ، ومدى تبنيها للأنماط الاتصالية البناءة التي تسهم في تطوير الحياة الواقعية ، كما فرقت الدراسة بين نوعين هامين من أنواع المجتمعات الافتراضية في شبكة الانترنت : تلك المجتمعات الافتراضية التي تقوم على التفاعل الثقافي والاجتماعي ، وتبادل الأفكار والآراء عبر مواقع تسمح لمستخدميها بالإضافة والتعليق والمشاركة النشطة أثناء التجول ، كالمدونات ، والمنتديات ، ومجموعات الأخبار ، وغرف الحوار والشات ، والقوائم البريدية ، وشبكات التعارف الاجتماعي وعلى رأسها شبكة الفيس بوك وماي سبيس ، والنوع الثانى من هذه المجتمعات الافتراضية التي يمكن تسميتها بالمجتمعات الافتراضية الكاملة على شبكة الويب ، وهى المواقع الالكترونية التي تحاول محاكاة العالم الواقعي ، فمن الضروري المزيد من الوجود الفعال في هذه المجتمعات لتوظيف الإمكانيات المتاحة لديها لخدمة قضاياها وأهدافها بما يتسق مع القيم والمعتقدات السائدة في هذه المجتمعات .

– كما أن شريحة الشباب أسرع تأثراً بالتغيرات الإقليمية والعالمية في ظل ثورة الاتصالات كما أنهم أكثر طموحاً وأقدر على صياغة المستقبل ، ومن ثم لابد من تهيئتهم لقيم العصر من خلال عملية تغيير واعية ومقصودة ومحددة تنهض على أساس التوازن بين الثوابت والمتغيرات القيمية .وهذا يتطلب توظيف الفصول الافتراضية توفر برامج تطبيقية محددة يمكن أن تتيح للأخصائي الاجتماعي التحكم في التواصل بينه وبين الفئات المستهدفة في عدة مسارات ، ومن هذه البرامج برنامج الإليمينيت (Illuminate) ، وبرنامج الوايز أى كيو (WiziQ) ، ومن أهم الوسائط والأدوات والخصائص الالكترونية التي توفرها البرامج التطبيقية للفصول الافتراضية :

- خاصية التواصل البصري والسمعي بين المدرب والمتدربين.
- التواصل المكتوب Text Chat .
- نقل الملفات والمحاضرات والعروض التقديمية Fill Transfer .

- يجب أن يراعى الأخصائي الاجتماعي عند تصميم بيئة الفصول الافتراضية والتي تتطلب جهداً وإمكانات أكبر بكثير سواء على مستوى إعداد المادة العلمية أو على مستوى البناء والبرمجة لأدوات تلك الفصول ويرجع السبب في ذلك إلى أن التفاعل في الفصول الافتراضية أكبر بكثير مما تقدمه الوسائط المتعددة لجعل الشباب يندمج تماماً مع تلك البيئة الافتراضية، وهذا يتضمن العديد من العناصر والتي منها:

١. عنصر البرنامج: ويهتم بالشئون الإدارية والأكاديمية وخدمات الشباب، ويتضمن عديد من الأدوات تساعد في أداء كثير من المهام للأخصائي الاجتماعي والشباب.
٢. عنصر الإدارة: ويشمل إدارة مراحل بناء بيئة الفصول الافتراضية.
٣. العنصر التكنولوجي: ويشمل البنية التحتية والأجهزة والبرامج.
٤. العنصر القيمي: ويهتم بتحليل المحتوى وسمات الشباب والوسائط وتحديد استراتيجيات إكساب المعرفة وتعديل الاتجاهات والقيم.
٥. الدعم الفني: ويهتم بأعمال التدريب للطالب والمعلم للتعامل مع بيئة الفصول الافتراضية.

- وتحدد رادا (Rada-2005) أنه كما هو الحال في وجود برمجيات للتأليف " التوعية والتوجيه Authoring Packages " فإنه يوجد عديد من البرامج التي تساعد الأخصائي في تصميم فصول افتراضية ومن هذه الاعتبارات:

١. التفاعلInteraction: تتميز البيئة الافتراضية بتفاعل المستخدم معها من خلال حاستي الرؤية والسمع.
٢. الاستغراقImmersive : تعنى اندماج المستخدم داخل البيئة الافتراضية وشعوره بأنه يتعامل مع الواقع من خلال الأشياء الافتراضية ثلاثية الأبعاد المقدمة له عبر شاشة الحاسب.
٣. التعاون Co-Operation: حيث يجتمع المتعلمون حول هدف واحد وهو التعامل مع بيئة افتراضية خاصة بهم وتوزيع الأدوار والمهام والتعاون من أجل تحقيق أهدافهم.
٤. المحاكاة Simulation: حيث يطلب من المتعلمين التعامل مع المواقف المختلفة في ضوء المعطيات والظروف التي تطيحها البيئة الافتراضية كما يتم في الواقع.

ب-المهارات والقدرات التي تمكن الأخصائي الاجتماعي من العمل مع الشباب في المجتمعات الافتراضية إن إدارة الفصول الافتراضية من جانب الأخصائي الاجتماعي لا تتطلب مهارات

تقنية عالية وحدها ولكن يجب أن يزود بمهارات وقدرات ومعارف وقيم وتحسين الأداء والارتقاء بمستواه والتعامل مع التقنيات الحديثة لاكتساب مزيد من المعارف والمهارات والخبرات. فتتعدد المهارات التي يجب أن تتوفر في الأخصائي الاجتماعي لتصميم والعمل مع الشباب عن طريق الفصول الافتراضية بالإضافة إلى المهارات المهنية كممارس مهني للخدمة الاجتماعية يجب أن تتوافر لديه المهارات المهنية والفنية والسلوكية والتقنية والتي منها:

١. مهارات تصميم صفحات المحتوى.
٢. مهارات إضافة ملفات الوسائط المتعددة للصفحات.
٣. مهارات إعداد قواعد البيانات للفصل الافتراضي.
٤. برمجة صفحات الفصل الافتراضي.
٥. مهارات إعداد أدوات التواصل (التزامنية – غير التزامنية).
٦. مهارات إعداد الاختبار الالكتروني.
٧. مهارات إدارة المحتوى ومشاركة سطح المكتب والتطبيقات.
٨. مهارات فحص واختبار موقع الفصل الافتراضي.
٩. مهارة إدارة والعمل مع الحالة ٠

شكل (١)

يبين المهارات والقدرات التي يجب ان تتوافر في الأخصائي الاجتماعي للعمل مع الشباب في المجتمعات الافتراضية .

ج-ملامح عمل الخدمة الاجتماعية مع الشباب في المجتمعات الافتراضية:

- يعتبر الشباب من أكثر الفئات استخداماً للأنترنت وهو في زيادة سريعة ومستمرة ومن ثم يجب توظيف هذه الموارد البشرية واستثمارها لما يحقق تقدم وتطور المجتمع وأيضاً محاولة التخفيف من آثارها السلبية الناتجة عن الاستخدام التي لا يتفق مع قيم وتوجهات المجتمع ومن ثم يمكن نللخدمة الاجتماعية محاولة وضع وتحديد برامج ملائمة للتعامل مع الشباب من خلال المجتمع الافتراضي.

- تركز الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية تحاكى الواقع الحقيقي على شبكة الانترنت هي تجمعات اجتماعية تخضع لمعايير السلوك الإنساني وبخاصة الشباب ، وأن التواصل والمناقشات والحوار بينهم مؤشر لنجاحها ، وأن المجتمعات الافتراضية تحاكى الواقع الحقيقي وأن هناك مجموعة من العوامل والمتغيرات تؤثر في المجتمعات الافتراضية سلباً أو إيجاباً ، منها مدى الاتساق أو الاختلاف مع القيم والمعتقدات السائدة ، ومدى تبنيها للأنماط الاتصالية البناءة التي تسهم في تطوير المجتمع ، ثم مدى الالتزام بالمعايير والضوابط الأخلاقية التي تحكم المجتمعات الإنسانية بشكل عام .

- تلتزم الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية تعتمد في تكوينها وتطورها على عناصر اجتماعية وتكنولوجية ، أهمها : الغرض المشترك ، وعدد الأفراد المتفاعلين ، والنفاذ إلى الموارد المشتركة ، والدعم التكنولوجي والبرمجيات المشتركة ، وقواعد وسياسات التواصل ، وطقوس وتقاليد التفاعل التكنو-اجتماعي ، كما أن أهم عوامل نجاح تنمية المجتمعات الافتراضية تتعلق بالاجتماعية (الأغراض ، والأفراد ، والسياسات) ، والاستعمالية (البرمجيات ودعم الاتصال بمختلف أنواعه) ، حين أن هناك محددات وقياسات في هذا الصدد : الاجتماعية : تتعلق بالغرض ، والتفاعلية ، والتبادلية ، والأفراد ، والسياسات ، والاستعمالية : تتعلق بالحوار ، والتفاعل بمختلف مظاهره ، وتصميم المعلومات ، والإبحار ، والنفاذ .

- الخدمة الاجتماعية تركز في عملها مع الشباب بأنه توجد علاقة بين حجم الجماعة في المجتمع الافتراضي والقيمة الاجتماعية الموجهة، وأيضاً وجود علاقة بين المشاركة والجنس وكانت المشاركة الأكبر لصالح الذكور وليس الإناث.

- تلتزم الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب على فهم وتقدير العوامل التي تؤثر على بناء الثقة وذلك من وجهة نظر المستخدمين وليس من وجهة نظر مشغلي المواقع فشعور الشباب بالثقة في المجتمعات الافتراضية يعزز تفاعلهم مع هذه المواقع ويشجعهم على الانخراط في أنشطة المجتمع الافتراضي وتبادل المعلومات والمهارات مع الممارس ال مهنى٠،

- الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن هناك سياسة تحكم المجتمعات الافتراضية منها: التنظيم الذاتي، التجاوب، نوعية المشاركة والحوافز عليها، استخدام استراتيجية للحكم بمعنى ما هي مسئولية المشاركين؟ وما هي القواعد؟ وما هي القيم السياسية المتاحة للعملية (من حيث المشاركة، والتعلم، الانفتاح، الثقة، والشفافية).

- تلتزم الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية تحاكى المجتمعات الحقيقية من حيث الوجود الاجتماعي والكيانات المؤسسية وكيف أنها تتصل بالكيانات المؤسسية في العالم الحقيقي، وكيف أنها معترف بها من قبل المستخدمين من الشباب.

– الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب أن تهتم بالمساعدة على تكوين وتطوير المجتمعات الافتراضية منها : في الجانب الاجتماعي حيث يمكن للمجتمعات الافتراضي أن تقيم نوعاً من الترابط الاجتماعي بين الأعضاء فيها ، وأن الاهتمامات المشتركة للأعضاء هي التي تبنى هذا الترابط ، أما في الجانب التكنولوجي ، أوضحت الدراسة أن الويب يمثل الوسيلة الرئيسية لبناء المجتمعات الافتراضية وإقامة الشبكات الاجتماعية ، وهذه الوسيلة تمثل أداة هامة لتحقيق الاستقلالية والتحرر لفئات كثيرة من البشر كالأقليات العرقية والمرضى وكبار السن والخجولين ... ، ولكن بالمقابل قد تكون مصدر انغلاق وعزل لفئات أخرى مثل الأميين أو الذين ليست لديهم ثقافة رقمية .

– تركز الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب بأن المجتمعات الافتراضية يمكن استخدامها كآلية لمقابلة حاجات الشباب المتعددة والتي منها:

١. تعميق الولاء والانتماء.
٢. تساعد المجتمعات على تنمية القيم الاجتماعية بين الشباب.
٣. تساعد على بث روح التعاون بين الشباب وفئات المجتمع.
٤. تساهم المجتمعات الافتراضية في تعبير الشباب عن اتجاهاتهم نحو العدالة الاجتماعية والشفافية وصنع واتخاذ القرار.
٥. يمكن توجيه طاقات الشباب للإبداع والابتكار والبحث عن حلول خارج الصندوق.
٦. تساعد على تطوير مهارتي الشباب في التواصل الجيد وتعميق وزيادة الوعي الاجتماعي والسياسي.
٧. تساعد في زيادة فرص التعلم والتدريب وتبادل الأبحاث العلمية التطبيقية التي تسهم في تنمية المجتمع.
٨. تساعد على مشاركة الشباب في الحوار المجتمعي حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.
٩. يمكن استخدامها في الإلمام بالجوانب القانونية والمنظمة للسلوك الإنساني داخل المجتمع.

– الخدمة الاجتماعية من خلال البيئات الافتراضية العمل مع الشباب للحفاظ على الهوية الذاتية ومواجهة الهيمنة المعلوماتية وهذا يتطلب صياغة استراتيجية لمواجهة هذه الهيمنة من جانب وتقوية وتدعيم وتأصيل كل ما يتعلق بالهوية الذاتية والوطنية والذي يجب أن يتواكب مع التقدم وقبول ثقافة الآخر في حدود قيم وثوابت عقائدنا ومجتمعاتنا.

– إن نظام الإدارة الجيدة للفصل الافتراضي يجب أن يتسم بالمرونة ويتيح للأخصائي الاجتماعي شرح المحتوى المعرفي للشباب بأكثر من لغة وأن يتضمن لوحة تحكم مصممة بشكل يتيح سهولة الاستخدام والفاعلية المطلقة واستخدامه بقوة لتقنية الوسائط المتعددة واشتماله على الوظائف الرئيسية للفصول الالكترونية (بث–توجيه – مراقبة) واستخدامه الضئيل لموارد أجهزة

الحاسب ويتطلب كل ذلك أدوار جديدة لكل من الأخصائي والشباب في الفصول الافتراضية كما يلي:

١. يجب ألا يكون الأخصائي الاجتماعي محاضر خبير يمد الشباب بالمعارف والقيم بالمصادر التعليمية، ومن ملقن للمعلومات إلى قائد للتغيير ومشاركاً للشباب في توليد المعرفة وإكساب الخبرات الحياتية.
٢. الأخصائي الاجتماعي مصمم للخبرات يشجع الشباب على التوجيه الذاتي والتعامل مع الموضوعات برؤى متعددة بما يتسق مع الشباب العامة والحفاظ على القيم وأخلاقيات المجتمع.
٣. يجب أن يراعى الأخصائي الاجتماعي الطلاب واستقلالهم بذاتهم وإدارة وقتهم وعمليات تعلمهم والاستفادة من مصادر التعلم.

- تركز الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب في المجتمعات الافتراضية على إكسابهم العديد من المهارات التي يجب أن تحتوي عليها برامج التوعية بمخاطر المجتمع الافتراضي منها:

- تعليم الشباب مهارة التواصل الفعال مع المؤسسات والجهات العلمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتعلينهم الاستفادة من التكنولوجيا.

١. تعليم الشباب مهارة استخدام التفكير المنظم للوصول إلى الأهداف الإيجابية.
٢. توضيح ضرورة تعلم الشباب مهارة الملاحظة لتكوين فكر واعى لما يبث لهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أفكار سلبية والبعد عنها.
٣. تعليم الشباب مهارة الحوار مع الآخر وتفنيد أفكار الآخرين والعمل على مناقشتها وذلك من خلال المناقشات مع المثقفين للبعد عن مخاطر المجتمع الافتراضي.
٤. تنظيم ورش عمل لتعليم الشباب مهارة التدخل في الأزمات والكوارث البيئية وكيفية الاستفادة من وسائل التكنولوجيا في ذلك.

- الخدمة الاجتماعية في عملها مع الشباب في المجتمعات الافتراضية تهتم بتنمية وتدعيم واكساب العديد من القيم التي يجب أن تحتوي عليها برامج التوعية بمخاطر المجتمع الافتراضي منها:

١. توعية الشباب بقيم الصدق في التعامل مع المعلومات لتوعيتهم بمخاطر المجتمع الافتراضي.
٢. تعليم الشباب قيم الإخلاص في العمل والبعد عن السلبية واللامبالاة والدخول في مخاطر المجتمع الافتراضي.

٣. تعليم الشباب الإيجابية والابتعاد عن السلبية والتفكير في الانعزال في المجتمع الافتراضي.
٤. تعليم الشباب قيم الأمانة عند إرسال المعلومات وعدم تضليل الآخرين للبعد عن مخاطر المجتمع الافتراضي.
٥. تعليم الشباب قيم حسن القول والصحبة للوالدين للبعد عن مخاطر المجتمع الافتراضي.
٦. إكساب الشباب قيمة العمل والبعد عن الانتظار والاتجاه للتفكير في الانشغال بالمجتمع الافتراضي.
٧. تعليم الشباب قيمة الحوار مع الآخرين وتقبل نقد الآخر دون سخط أو غضب للبعد عن مخاطر المجتمع الافتراضي.

هـ-معايير لتوجيه ممارسة الخدمة الاجتماعية في العمل مع الشباب بالمجتمعات الافتراضية:

من الضروري عند وضع برنامج للتدخل المهني في الخدمة الاجتماعية للعمل مع الشباب في المجتمعات الافتراضية أن يراعى العديد من المحددات والاعتبارات والقيم والمداخل والاستراتيجيات والنماذج المهنية ومن معايير الممارسة:

- الأخلاق والقيم
- الوعي الذاتي
- المعرفة بين الثقافات
- مهارات عبر الثقافية
- التمكين والدعوة
- اللغة التنوع
- القيادة عبر الثقافات ٠
- احترام وتعزيز حقوق الشباب ٠
- مساعدة الشباب للتعبير عن ولتحقيق أهدافهم
- الحفاظ على علاقات هادفة مع الشباب
- تعزيز العدالة الاجتماعية للشباب ٠
- إدارة التطوير المهنى٠
- تعزيز المساواة في الفرص والتنوع (إدارة القيادة)٠
- دعم الشباب في فهمهم للمخاطر والتحديات
- احترام الاختلاف والتنوع وتحدي ال تمييز ٠
- تطوير الثقافة والنظم التي تعزز الاندماج وقيمة ال تنوع٠

أهم المراجع

- السعيد السعيد محمد عبد الرازق : تصميم برنامج مقترح قائم على الاحتياجات التعليمية لإكساب الطلاب مهارات إعداد الفصول الافتراضية ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣ .

- فيصل محمود غرايبه : مدى اندماج الشباب العربي في مجتمع المعرفة العالمي- مقدمة إلى مؤتمر الشباب العربي لمنتدى الشباب العربي- عمان ، ديسمبر ٢٠١٥

- منى شقير , ماذا يريد المجتمع من الشباب , إصدارات خاصة , شبابيك , عمان , منتدى الفكر العربي , ٢٠٠٨ .

- خيام محمد الزعبي : واقع الشباب العربي: بين التطلعات والتحديات٠

- نبيل علي: محورية الثقافة في مجتمع المعرفة: رؤية عربية مستقبلية، كتاب العرب رقم ٨١، الجزء الأول، الكويت، وزارة الإعلام، ٢٠١٠م٠

- وسام فؤاد: الإنترنت ما بعد التفاعلية وإتجاهات تطوير الإعلام الإلكتروني-

on 9-1-http://www.ahewor.org/diliat/show.art.asp?aicl=115099,Retrived 2012.

- هشام عبدالمقصود: خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشؤون العامة في وسائل الإعلام الجديدة, مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر, الجزء الثاني, كلية الإعلام, جامعة القاهرة- ٢٠٠٩م٠

- عبير ابراهيم عزي: وسائل الإعلام التقليدية والجديدة والمجال العام: دراسة تطبيقية على قضايا الحريات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة- ٢٠٠٩م٠

- محمد عثمان عليان ربحي مصطفى وغنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- ٢٠٠٠م

- حاتم سليم العلاونة :دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري- ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " ثقافة التغيير". كلية الآداب / جامعة فيلادلفيا- الأردن- ٢٠١٢م

- نبيل علي: محورية الثقافة في مجتمع المعرفة: رؤية عربية مستقبلية، كتاب العرب رقم ٨١، الجزء الأول، الكويت، وزارة الإعلام-٢٠١٠م٠

- ريسان عزيز : المجتمع الافتراضي وثقافة المجتمع التقليدي (وآثاره النفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع) ، مجلة العلوم النفسية والتربوية، العراق ، العدد ١٠٥ ، ٢٠١٤م .

- حسن مصطفى : تقدير الحاجات التدريبية للشباب الجامعي لتوعيتهم بمخاطر المجتمعات الافتراضية ، مجلة الخدمة الاجتماعية ، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٥م .

- James Johnson; Public sphere, postmeclernism and polimic, the American political Science,Vol.88,No-2(2007).

- Ethical Conduct in Youth Work a statement of values and principles from The National Youth Agency Eastgate House, 19-23 Humberstone Road, Leicester LE5 - Reprinted December 2004

- Fion S. L. Lee & other; Virtual Community Informatics: What We Know and What We Need to Know, proceedings of the 35th Annual Hawaii International Conference on Systems Sciences, volume 8, Compute.

http://www.naswdc.org/practice/standards/NASWCulturalStandardsIndicators2006